**المخطــــــــــــــــوطــــــــــــــات**

تعتبر المخطوطات من أهم المصادر الأساسية للبحث التاريخي فهي تمثل مادة تاريخية خام ثرية بالمعلومات التي يستند عليها الباحثون في استجلاء الحقائق التاريخية المتعلقة بمختلف التطورات السياسية و الاجتماعية و الثقافية التي عرفتها الأمم لاسيما خلال الفترة التي سبقت ظهور الطباعة،و الجزائر كغيرها من البلدان العربية و الإسلامية تزخر بكم ضخم من المخطوطات تمثل في نفس الوقت تراثا تاريخيا علميا و فكريا و دينيا و مظهرا بارزا لذاكرة الشعب الجزائري التاريخية

**1-تعريف المخطوط:**

**-لغة:** إن لفظ المخطوطة مشتقة من الفعل الماضي خط، و من الفعل المضارع يخط، بمعنى كتب بخط يده، و الخط هو الكتابة و التحرير، و هناك تعريفا أكثر دقة ضبط في معجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة على النحو الأتي: ''أن المخطوط هو المكتوب بالخط لا بالمطبعة، و جمعه مخطوطات و المخطوطة هي النسخة المكتوبة باليد''

**-اصطلاحا:**

تجمع القواميس المتخصصة في المكتبات على أن المخطوط-العربي- هو الكتاب المكتوب بخط اليد و ليس بالمطبعة،لذك فمن المفيد حقا أن يقال ((الكتاب المخطوط)) لأن هناك العديد من الأشياء كتبت باليد و لا تدرج ضمن المخطوط ،مثل النقوش و الرسوم على الصخور و الخشب و الجلود و غيرها، لذلك فمن الشروط الأساسية التي يجب أن تتوفر في المخطوط هي أن يكون كتابا ،فالرسائل و الوثائق و النقوش مستبعدة من هذا المصطلح،و يجب أيضا أن يكون الكتاب مخطوطا بخط اليد غير مرقونا على آلة الكتابة

2-**علم المخطوطات( الكوديكولوجيا Codicology):**

هو العلم الذي يختض في دراسة الشكل المادي للكتاب المخطوط بغض النظر عن محتواه المعرفي بحيث يدرس حوامل الكتابة(البردى و الرق و الورق) و المواد المستخدمة في الكتابة(الأقلام و الامدة و الألوان و الاصباغ) و شكل الصفحة ة إخراجها و تسطيرها و كيفية تجليد المخطوط و الظروف المحيطة بكتابة النص الأصلي للمخطوط و الطريقة المتبعة من طرف النساخ و الوراقين و المزينون و المزخرفون و المجلدون في قيامهم بإعداد المخطوط

3-**الملامح المادية للمخطوط العربي(مكوناته):**

يتكون المخطوط العربي بصفة عامة من الأجزاء التالية:

**-صفحة العنوان:**

لم يخصص النساخ و الوراقين العرب في باديء الامر صفحة معينة لكتابة عنوان المخطوط و بمرور الوقت حرص هؤلاء على جعل صفحة منفصلة لتسجيل عنوان المخطوط مختصرا في البداية ثم ذكروه كاملا في المقدمة

**-الاستهلال أو المقدمة(بداية المخطوط):**

عادة ما تبتديء المقدمة بالبسملة و الحمد لله و الدعاء ثم تتبع بالعناصر المهمة التي تتكون منها المقدمة و هي عنوان المخطوط، و اسم المؤلف وموضوع الكتاب و عناوين الأبواب و الفصول و منهج الكتابة و الهدف من الكتاب و معرفة بداية المخطوط و ذكر المؤلفات الأخرى للمؤلف و أساتذته و تلاميذه في بعض الأحيان

- **الهوامش أو الحواشي:**

و هي المساحات البيضاء التي تترك حول المتن في صفحات المخطوط لاستدراك الأخطاء التي وقعت أثناء عملية النسخ ، أو للتعريف بالمصطلحات و بعض الأعلام

**-مسطرة المخطوط(التسطير و إخراج الورقة):**

تعتبر المسطرة من أبرز أدوات صناعة المخطوط العربي و التي كانت تصنع من الخشب او المعدن و تكون على شكل مربع أو مستطيل ، يتم بواسطتها انجاز التسطير عمليا من خلال رسم خطوط مستقيمة عمودية أو أفقية باستخدام قلم الرصاص على الصفحة لتحديد المساحة المخصصة للكتابة

**-علامات الترقيم:**

من العلامات التي استخدمت في باديء الامر نجد الدائرة للفاصلة بين الجمل و أحيانا كانت الدائرة تحوي نقطة، و حرف الهاء التي كانت توضع في نهاية الاقتباس النقاط الثلاث (...) التي توضع بين شطري البيت الشعري ثم استعملت أشكال أخرى من الدائرة كالدائرة على شكل حرف الهاء(ه) و في المرحلة اللاحقة استخدمت علامات الترقيم المعروفة حاليا كالفاصلة و الفاصلة المنقوطة

**-الاختصارات:**

كان النساخ العرب يلجؤون إلى اختصار صيغة الإخبار و التحديث لتكرارها في كتب الحديث و التاريخ ، نذكر على سبيل المثال من هذه الاختصارات في علم الحديث: ( نا،ثنا:حدثنا)،(أنا،أرنا:أخبرنا)،(أنبأ:أنبأنا)

و من المختصرات الخاصة بالقاموس نذكر على سبيل المثال( د،:بلدة)،(ة:قرية، ع: موضع)، و مختصرات أخرى مثل(عو: عورضت النسخة إلى هذا الموضع)،(بلغ: بلغ العرض إلى هذا المكان)

**-التصويبات والاضافات:**

حرض النساخ على مراجعة مخطوطاتهم بعد الانتهاء من نسخها للتأكد من صحة ما جاء فيها، و من ثمة تصويب بعض الأخطاء التي قد تظهر في الكتابة أو إضافة معلومات أو كلمات او جمل نساها الناسخ من قبل، ، و من الطرق المتبعة في ضبط هذه العملية هي الضرب على الخطأ و كتابة الصواب فوقه ، و استخدمت أيضا طريقة الكشط التي قل مفعولها بمرور الوقت لأثارها السلبية على مادة الكتابة(الورق)،أما بالنسبة للإضافات بسبب السهو فاذا تعلق الامر بكلمة أو كلمتين فإنها تضاف في مكانها بين السطور، و تذكر أيضا في الهامش الخارجي المقابل للسطر،أما اذا كانت الاضافات اكثر من كلمتين فيتم توضح في الحاشية أو الهامش الخارجي

**ترقيم المخطوط:**

عادة ما كان يلجأ النساخ إلى استخدام التعقيبات بنسبة كبيرة لتكون أساسا في ترتيب أوراق المخطوطات العربية أو صفحاتها عوض الأرقام العادية التي كان استعمالها محدودا،و تتمثل التعقيبات هي نوع من الترقيم ، و تتمثل كيفية التعقيبة في أن يثبت الناسخ في نهاية الورقة تحت آخر كلمة من السطر الأخير اول كلمة في الورقة التالية،أو هي كلمة او جزء من كلمة تأتي في نهاية الورقة اليمنى من المخطوطة و يعاد تكرارها في الورقة اليسرى

**-خاتمة المخطوط:**

تعتبر من أهم الأجزاء المادية للمخطوط، يذكر فيها صاحب المخطوط عبارة تدل على انتهاء نص المخطوط و اسم الناسخ و في بعض الأحيان يذكر تاريخ النسخ و مكانه و عادة ما تكون نهاية خاتمة المخطوط العربي في شكل هرم مقلوب و إذا كان للمخطوط أكثر من مجلد فتكتب في نهاية كل مجلد عبارة مثلا انتهي المجلد الأول و يليه المجلد الثاني و في بعض الأحيان تشير بعض العبارات إلى تاريخ انجاز المخطوط مثلا انتهى من تأليفه-المخطوط- أو نسخه أثناء وقوع الحادث الفلاني المتعلق بغزو أجنبي أو ثورة أو حرب و قعت و غيرها من الأحداث على سبيل المثال

4-**انتشار المخطوطات بالجزائر:**

ارتبط ذلك بمجموعة من العوامل أبرزها ظهور فئة من العلماء و الكتاب الذين ساهموا بتآليفهم و كتاباتهم في إثراء الخزائن و المكتبات بمثل هذه الأعمال،و أن الموقع الاستراتيجي للجزائر جعلها لأن تكون محطة عبور القوافل و مرور العلماء و رجال الدين مكنها من التعرف على مخطوطات هامة لاسيما خلال فترة المغرب الإسلامي، كما أن وصول المخطوطات إلى الجزائر كان قد تم أيضا عن طريق هجرة مهاجري الاندلس الى المغرب الإسلامي و بواسطة الحجاج و العلماء العائدين من البقاع المقدسة و الحجاز مصر خاصة

**5-مراكز المخطوطات في الجزائر:**

5-1-المراكز الرسمية:

تتمثل في مختلف المراكز العلمية التي تشرف عليها الهيئات الرسمية و العمومية: نذكر منها على سبيل المثال الا الحصر:

-المكتبة الوطنية بالعاصمة: التي تتوفر على ألاف المخطوطات و هي منظمة و مفهرسة

-المكتبة المركزية (أحمد عروة) بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة

-مكتبة مديرية التراث بوزارة الشؤون الدينية بالعاصمة

-مكتبة ثانوية ابن زرجب بتلمسان

5-2-المراكز غير الرسمية:أهمها:

-مكتبات و خزائن الزوايا: من أهمها:

-خزانة زواية مولى القرقور بسريانة ولاية باتنة

-خزانة الواةية العثمانية بطولقة ولاية بسكرة

-مكتبة الزاوية القندسية بولاية بشار

-مكتبة الشيخ المهدي البوعدلي بوهران

-خزائن محفوظات منطقة توات بأدرار

5-1-مكتبات و خزائن العائلات: منتشرة في كافة أرجاء الوطن و أن الكثير منها غير مفهرس و مستغل لرفض أصحابها فتحها أمام الباحثين ،كما تعرض بعضها إلى الاتلاف بسب غياب الاهتمام بها

4-**القيمة التاريخية و العلمية للمخطوطات:**

تفيد المخطوطات في اثراء البحث التاريخي من خلال ثراء نصوصها الجديدة و تنوعها عوض الاكتفاء بالمصادر و المراجع المطبوعة و المتعارف عليها، فتحقق هذه النصوص ما يتطلبه البحث الجيد من الشمول و الإحاطة بمختلف جوانب الموضوع هذا من جهة، و من جهة أخرى أصبحت المخطوطات المحفوظة في الظروف الراهنة تمثل إرثا ثقافيا و حضاريا و معلما سياحيا للبلدان التي ادركت أهميتها و جسدت استراتجيات خاصة لحمايتها-المخطوطات- من الضياع و السرقة و هذا باعتبارها ذاكرتها التاريخية الحضارية